



قال تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون).

فربما يستهين بعض الناس بالكلمة ولا يدرى ما يمكن أن تفعله هذه الكلمة بالإنسان سواء كانت كلمة طيبة أم كلمة خبيثة، بكلمة يدخل الإنسان في دين الله الإسلام، وبكلمة قد يخرج منه . وبكلمه يستطيع أن يصلح بين متخاصمين ، وبكلمة أيضاً يستطيع أن يهدم بيته عموراً .

قال تعالى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)

وقال صلى الله عليه وسلم : " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيمة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيمة "

فعلى المسلم أن يتأمل كلام رب العزة وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن ينطق بأي كلمة ليتجنب الوقوع في المحظور كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم حين قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " متفق عليه

وكمَا قال تعالى: "وقولوا للناس حسنا"

قال أهل العلم : يعتبر كل أدب الدنيا والدين داخل تحت هذه الآية، يقول أهل التحقيق (كلام الناس مع الناس إما أن يكون في الأمور الدينية أو في الأمور الدنيوية ، فإن كان في الأمور الدينية فـإما أن يكون في الدعوه إلى الإيمان (وهو مع الكافر) ، أو الدعوه إلى الطاعة (وهو مع الفاسق)، أما الدعوه إلى الإيمان فلا بد أن تكون بالقول الحسن قال تعالى لموسى وهارون "

فقولا له قولًا ليناً لعله يتذكر أو يخشى"

فالله سبحانه وتعالى أمرهم بالرفق مع فرعون مع جلالهما وعظم كفر فرعون وتمرده وعتوه على الله تعالى

وقال محمد صلى الله عليه وسلم "لو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك "

وأما دعوة الفاسق فالقول الحسن فيه معتبر قال تعالى " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ".

وأما الأمور الدنيوية فمن المعلوم أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض بالتلطف من القول لم يحسن سواه .

قال تعالى : " قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذى"

وهذه الآية دليل على أهمية الكلمة الطيبة وأنها خير من أن تعطى فقيراً مالاً بيده وتنذريه بلسانك؛ فجعل الله الكلمة الطيبة خيراً لأنها تقرب القلوب وتذهب حزناً وتمسح غضباً؛ فهي دليل على طيب قائلها وتحمر عملاً صالحاً في كل الأوقات وتصعد إلى السماء، قال تعالى "إِلَيْهِ يصعد الْكَلْمَ الْطَّيِّبُ"

والكلمة الطيبة تشمل الصدق في الحديث والإصلاح بين الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرتون بالمعروف وتنهون عن المنكر " وغير ذلك مما ينفع الناس .

وأما الكلمة الخبيثة وما تشمله من كلمة الكفر ثم الكذب وشهادة الزور والغيبة والنميمة والاستهزاء والسخرية من الناس وغير ذلك مما يتربّ عليه ضرر بالمجتمع .

فقد يظن الإنسان الأمر هيناً وأنه مجرد كلام لا يؤاخذ عليه، فقد جاء في حديث معاذ رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَوَّلَنَا لِمَؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ : " ثَلَاثَةِ أَمْكَ وَهُلْ يَكْبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَسَادٌ أَسْنَتُهُمْ " أحمد والترمذى

وقد ورد في كتاب الله آيات تحدثنا عن مساوئ الكلام الخبيث، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُسْخِرُ قَوْمٌ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَسَاءٌ مِّنْ نَسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَتَابِزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْ الْأَسْمَ الْفَسُوقَ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ فَأُلْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظُّنُونِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُونِ لَا يَجِدُوا لِيَعْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلْ لَحْمَ أَخِيهِ مِيتًا فَكَرْهُتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابُ رَحِيمٌ "

ففي هاتين الآيتين منهج للتعامل بين المسلمين أساسه الاحترام والثقة وحسن الظن ومراقبة الله عز وجل في كل شيء .

وقد نهى الله عز وجل عن السخرية والاستهزاء بالناس فقد يكون المستهزأ به أفضل منك عند الله ، وشمل النهي في الآية الكريمة الرجال والنساء، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم "حسبك من صفيفه كذا وكذا، قال بعض الرواة تعني قصيرة ، فقال صلى الله عليه وسلم " لَقَدْ قَلْتِ كَلْمَةً لَوْ مَرْجَتِ بَمَاءَ الْبَحْرِ لَمْرَجَتْهَ " أبو داود

ثم نهانا عز وجل في الآية الكريمة وفي آيات أخرى من كتابه الكريم عن اللمز قال تعالى: " وَلِلَّهِ هُمْ لَمَزَهُ " وقال أيضاً عز وجل في موضع آخر: " هَمَّازَ شَاءَ بِنَمِيمٍ " قال ابن كثير المراد به احتقار الناس والنميمة.

ثم نهى عز وجل عن التتابز بالألقاب وهو مناداة الشخص بلقب يكرهه و هذا الأمر انتشر بكثرة في مجتمعنا رغم النهي الصريح عنه .

ثم جاء التحذير من الغيبة بتشبيهه فاعلها بآكل الميتة، ففي حديث حسان ابن المخارق (أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها فلما قامت لتخرج وأشارت عائشة رضي الله عنها بيدها إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنها قصيرة فقال النبي صلى

وقد ذكر النبي صلي الله عليه وسلم الفرق بين الغيبة والبهتان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال (قيل يا رسول الله ما الغيبة ؟ قال صلي الله عليه وسلم :ذكر أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال صلي الله عليه وسلم: إن كان فيه ما تقول أغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) الترمذى .

وعن ابن عمر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: "يا معاشر من آمن بلسانه ولم يفطر الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته" أبو داود
قال ابن دقيق العيد أعراض الناس حفره من حفر النار .

والكلمة الخبيثة تشمل أيضا قول الزور وشهادة الزور لما يترتب عليهما من ضياع الحقوق .

" قال صلي الله عليه وسلم :ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يا رسول الله ،قال: الإشراك بالله ،وعقوق الوالدين ،وكان متكلما فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور ،ألا وقول الزور وشهادة الزور ،قال فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت " متفق عليه

فعلى كل مسلم أن يعي أن الكلمة مخاطر ويفكر جيدا قبل أن ينطق بها لسانه هل ستؤول إلى الخير أم إلى الشر، وأن يضع نصب عينيه قوله صلي الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" متفق عليه

موقع المسلم

المصادر: